مصادر التشريع في اليهودية

مصادر التشريع : هي اصل او اول الكلام (ذو طابع مقدس) لتنظيم طريقة البشر في جميع الجوانب الاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ضمن دين معين.

فاليهود لهم مصادر يستمدون منها عقيدتهم ومنهجهم وهذه المصادر هي التوراة والكتب الملحقة بها، والتلمود ويضاف إليهما البروتوكولات لدى الصهاينة في العصر الحديث وإن كانت هذه الأخيرة ليست مصدراً مقدساً إلا أنها جديرة بالإشارة والذكر لأنها نتاج التحريف الموجود في التوراة والأكاذيب والضلالات الموجودة في التلمود.

والعهد القديم سجل فيه شعر ونثر وامثال وقصص واساطير وفلسفة، وتشريع وغزل ورثاء، واعتمد التوراتين في شرح نصوص التوراة على ما أورده احبارهم من تفصيلات في المشناة والجمار، وفيهما احاديث مطولة عن الشريعة التوراتية، وما يرتبط بها من توصيات عقدية وحياتية تخص عبادات ومعاملات اليهود، وقد ذكرنا بعض ما يستدل اللبيب والعاقل على أن اليهود لم يحافظوا على كلام الله وكتبه بل ضيعوها وحرفوها وغيروا فيها وبدلوا وأضافوا وحذفوا حسب أهوائهم وشهواتهم واغراضهم.

بعض المصطلحات الخاصة بالكتاب المقدس: مما يجدر التنبيه إليه أن اليهود والنصارى قد وضعوا مصطلحات خاصة بكتبهم المقدسة لديهم ليسهل عليهم الوقوف والرجوع إلى نصوصها ومن تلك المصطلحات :

1- السفر : ويعني (الكتاب أو الباب) ، وجمعه أسفار ، وله عنوان أو مسمى، فيقال مثلاً : سفر التكوين ، سفر أرميا ونحوه .

2- الإصحاح : ويعني (الفَصْل) ، حيث إن السفر يشتمل على عدّة إصحاحات ، ولكل إصحاح رقم ، فيقال مثلاً : الإصحاح الأول ، الإصحاح الثاني ، وهكذا، وقد يرمز للإصحاح بالرمز (صح) .

3- الفقرة : وتعني (العبارة أو النص) ، فالإصحاح الواحد يحتوي على عدة فقرات أو نصوص مرقمة .

كما تختصر تلك المصطلحات في عدة رموز ، مثاله :

(تك 21/7-35) ، ومعناه سفر التكوين ، الإصحاح السابع ، الفقرات من الفقرة الحادية والعشرين إلى الفقرة الخامسة والثلاثين .

تقوم الديانة اليهودية على ثلاثة مصادر هي :

1- العهد القديم .

2- والتلمود.

3- وبروتوكولات حكماء صهيون.

العهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة الا جزء من العهد القديم ، وقد تطلق "التوراة على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى عليه السلام لأنه أبرز انبياء بني إسرائيل، العهد القديم مقدس لدى اليهود والنصارى ، ولكن أسفاره غير متفق عليها، فبعض أحبار اليهود يُضيفون أسفاراً لا يقبلها أحبار آخرون ، وقد أعتمد اليهود تسعة وثلاثين سفراً، أُطلق عليها أسم " العهد القديم " للتفرقة بينها وبين ما أعتمده النصارى من أسفارهم التي أطلقوا عليها " العهد الجديد " وجرى العرف أن يطلق على أسفار العهد القديم، وأسفار العهد الجديد أسم الكتاب المقدس.

العهد القديم يتكون من أربعة أقسام:

1- القسم الأول: التوراة

2- القسم الثاني: الأسفار التأريخية

3- القسم الثالث : أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية

4- القسم الرابع: أسفار الأنبياء

أولاً. التوراة: وهي القسم الأول من العهد القديم وتعرف بالعبرانية بـ: (تورا) ومعناها: الهداية والإرشاد والشريعة، ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده وأسماؤها: الشريعة، الناموس، الـ (بنتاتك) باليونانية: أي ذو الأسفار الخمسة، وقد تطلق التوراة على العهد القديم من باب إطلاق الجزء على الكل او لأهميتها ونسبتها الى موسى عليه السلام لأنه أبرز زعماء بني اسرائيل وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي .

وتتكون التوراة من خمسة أسفار هي:

أ- سفر التكوين او الخليقة :

وفيه قصة تاريخ العالم منذ تكوين السماوات والارض وحتى استقرار اولاد يعقوب او اسرائيل في ارض مصر مع تفصيل في قصص ادم وحواء ونوح والطوفان ونسل سام بن نوح عليه السلام وفيه اشارات الى اسماعيل عليه السلام وأُمه هاجر.

ب- سفر الخروج:

يعرض تاريخ بني اسرائيل في مصر ثم خروج موسى مع قومه الى سيناء ورحلة (التيه) التي قضوها في الصحراء والتي استغرقت أربعين عاما وكانوا يحاولون الوصول الى كنعان الا أنهم عصوا ربهم فحرّم الله عليهم تلك الأرض وبجانب هذه القصص يشمل سفر الخروج على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات وإنزال الالواح الى موسى عليه السلام والتي تتضمن الوصايا العشر

ت- سفر اللاويين :

يتناول شؤون العبادات وخاصة ما تعلق منها بالأضحية والقرابين والمحرمات من الحيوانات والطيور، واللاويون هم نسل لاوي أحد ابناء يعقوب عليه السلام ومن نسلهم جاء موسى عليه السلام وهارون وأصبح اللاويون فيما بعد المشرفين على شؤون المذبح والاضحية والقرابين

والقوّامين على الشريعة الموسوية ومن ثم نُسب إليهم هذا الكتاب الذي شُغل معظمه بما يُشرفون عليه من العبادات والمعاملات والفرائض والحدود

ث- سفر العدد:

ومعظمه احصائيات لقبائل بني اسرائيل وجيوشهم واموالهم وكثير مما يمكن احصائه من شؤونهم ويضم كذلك أحكاماً تتعلق بطائفة من العبادات والمعاملات وفي أخبار موسى عليه السلام وقومه في التيه وقصة العجل وغير ذلك.

ج- سفر التثنية :

ويضم أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشؤون الاقتصاد والمعاملات والعبادات وغيرها وسمي بالتثنية لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى عليه السلام من ربه وامر بتبليغها الى أتباعه وفيه ذكر عناية الله بشعبهم واقوال موسى عليه السلام في الحوادث والأخبار المهمة والوصايا والفرائض التي أوصى بها الله عز وجل والإنذارات ونشيد موسى عليه السلام للشعب وبركته.

القسم الثاني : ويسمى بالأسفار التاريخية، هي اثنا عشر سفراً تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين في فلسطين، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في شؤونهم ، وهي: أسفار يوشع، والقضاة، والملوك.
القسم الثالث : يسمى أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية، وهي أناشيد ومواعظ معظمها ديني وعددها خمسة أسفار، وهي: سفر أيوب ، ومزامير داود بزعمهم، وأمثال سليمان ، وسفر الجامعة من كلام سليمان ، ونشيد الأناشيد لسليمان.
القسم الرابع : يسمى أسفار الأنبياء، وعددها سبعة عشر سفراً يعرض كل منها لتاريخ نبي من أنبياء بني إسرائيل الذين أُرسلوا إليهم بعد موسى وهارون عليهما السلام.

ومن الجدير بالذكر أنه لم يتعرض باحث قديماً أو حديثاً في مقارنة الأَديان لموضوع مصادر العهد القديم أو التوراة (إلا وأثبت أنها ليست التوراة الأصلية التي تلقاها موسى عليه السلام بالوحي.

وقد أثبتت الدارسة النقدية للعهد القديم أن موسى عليه السلام لم يكتب الأسفار الخمسة) التوراة بل كتبها شخص عاش بعده بقرون عدّة وتُقرر أغلب هذه الدراسات جهل مؤلفي كثير من الأسفار وجهل لغتها الأصلية وإلى نفس المضمون تشير دائرة المعارف الفرنسية لاروس فتقول تحت كلمة التوراة العلم العصري ولاسيما النقد الألماني قد أثبت بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات، وأن التوراة لم يكتبها موسى عليه السلام وأنها عمل أحبار لم يذكروا اسمهم عليها، ألّفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية أما التوراة الحق التي أنزلها الله سبحانه على نبيه موسى عليه السلام فأننا معشر المسلمين نُقِرُّها، لأنه سبحانه وتعالى أخبرنا بذلك في كتابه الناطق على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقطع على أنها ليست هذه التي بأيديهم بنصها، وذلك أن التوراة التي بأيدي السامرية غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، ويزعمون أنها المنزلة، ويقطعون أن التي بأيدي اليهود محرفة مبدلة، وسائر اليهود يقولون أن التي بأيدي السامرية محرفة ومبدلة، والذي ينظر في هذه الأسفار يجد فيها من التناقض والافتراء والانحرافات عن الحق، وسوء التعبير ما يجعله يحكم عليها بأنها – في مجموعها – ليست هي التوراة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على نبيه موسى عليه السلام والتي فيها هدى ونور، قال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ).

ضياع التوراة، والإسلام والتوراة

أولا : ضياع التوراة الأصلية:

ثبت تاريخياً أن اليهود انقسموا بعد موت نبي الله سليمان عليه السلام إلى قسمين:

الأول : ما يسمى بالدولة الشمالية أو السامرة وقد ضمت عشرة أسباط.

الثاني : ما يسمى بالدولة الجنوبية أو مملكة يهوذا وقد ضمت السبطين الباقيين.

اختلط القسم الأول بمن حولهم من الوثنيين، ولم يؤمنوا إلا بالأسفار الخمسة الأُولى من العهد القديم والتي يطلق عليها التوراة (من باب إطلاق الجزء على الكل) والتي يسمونها بأسفار موسى

الخمسة؛ وزادوا عليها سفر يشوع، والقضاة، ولم يؤمنوا بالأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام، وفي سنة 760 ق.م نشبت معركة دامية بين السامريين وبين دولة يهوذا انتهت بنصرة السامريين لكثرتهم، إذ كانوا عشرة أسباط، فضربوهم شرَّ ضربة وحرَّقوا توارتهم لاعتقادهم ببطلانها لأنها تخالف ما عندهم في كثير من الأقوال التاريخية، كقصة إبراهيم ويوسف وموسى عليهما السلام ، والأقوال النبوية وغير ذلك.

فكان هذا الاختلاف سبباً من الأسباب المهمة التي دعت السامريين لأن يحرقوا توراة القسم الثاني

من اليهود، وفي سنة 721 ق.م استولى الفاتح الآشوري العظيم سرجون الثاني ملك آشور على السامرة وسبى معظم أصحاب النفوذ فيها كما ورد في سفر الملوك الثاني، وأحرق ما كان معهم

من الكتب الدينية حتى أن معظم المسبيين تفرقوا في مدن وبلاد مابين النهرين فمن هذه الحادثة وغيرها من الحوادث المماثلة يتبين أن التوراة الحقيقية لم تبقى سالمة بل أحرقت هي وغيرها من الكتب.

وورد في سفر أخبار الأيام الأول ما يؤكد ذلك، ففي سنة 610 ق.م في أيام يوشيا ملك إسرائيل شبت عداوة بينه وبين نخو فرعون مصر، الذي ضربه ضربةً استولى بها على كل ماله وأمتعته الحربية وغيرها، والتي كان في مقدمتها التابوت الموضوع داخله التوراة، فأخذه نخو غنيمةً، ليس طمعاً بما فيه، لكن طمعاً بالذهب الخالص المغلف فيه هذا التابوت، وظناً منه بأنه مملوء بالذهب، ولما لم يجد فيه غير التوراة أخرجها ومزّقها شرَّ ممزَّق بكل غيظ وغضب.

وفي سنة 586 ق.م حاصر الملك نبوخذ نصر أورشليم في أيام يهو ياكين ملك يهوذا الذي سلَّم له ليس كتاب الرب فقط، بل بيت الرب بأكمله، كما سلَّم نفسه وبيته أيضاً وقد ورد في قاموس الكتاب المقدس بأن التابوت لا أحد يعرف له مكاناً والواقع أن التابوت سلب مرات عدّة، في كل مرَّة كان يؤخذ ما فيه من كتب، وما عليه من ذهب، وهكذا كان أمره إلى أن تلاشى واندثر هو وكل ما فيه.

ثانيا : الإسلام والعهد القديم التوراة:

لاشك في أن للإسلام الحنيف رأياً يختلف كثيراً عن رأي اليهود والنصارى في التوراة ذلك لأن الإسلام إنما يؤمن بموسى عليه السلام، كنبي ورسول وكليم الله عليه السلام ثم يقرر بعد ذلك – دونما أي لبس أو غموض – أن موسى عليه السلام جاءته صحف وأُنزلت عليه توراة ومن البديهي أن التوراة شيء والعهد القديم شيء أخر، فالتوراة لا تعدوا أن تكون جزءاً من العهد القديم، بل هي أسفار خمسة من جملة أسفار العهد القديم البالغ عددها 39 سفراً ويظهر من دراسة الكتب اليهودية، أن التوراة التي ذكرها الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم ضيعها اليهود أيام تمردهم على شريعة موسى عليه السلام في الصحراء، فلم يبق منها إلا بعض ما أوصله يوشع بن نون إلى اليهود، الذي كان وصي نبي الله موسى عليه السلام وفتاه والقائم بالأمر من بعده، بعد وفاة هارون عليه السلام الذي توفي حال حياة موسى عليه السلام، وقد تكون الأحكام العشرة المعروفة بين اليهود إلى اليوم من جملة وصية يوشع، والله تعالى أعلم.

ومن هنا كان من الأهمية بمكان أن نشير بوضوح إلى أن حديث القرآن الكريم عن توراة موسى عليه السلام لا ينطبق أبداً على كتاب اليهود المتداول الآن، والمعروف بالعهد القديم ،والتوراة التي يؤمن بها الإسلام، إنما هي تلك التي أنزلها الله سبحانه هدى ونوراً، والتي تضمنت عضات وأفكار، وشريعة لبني إسرائيل يحكم بها أنبيائهم.

نقد التوراة المحرفة وما يتبعها من الأسفار

بينت بعض آيات القرآن الكريم الصريحة في أن اليهود قد حرفوا التوراة وغيرها من كتب الله المنزلة على أنبيائه من بني إسرائيل، ولقد انطلق علماؤنا المسلمون من تلك الآيات وغيرها من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في نقدهم للتوراة وما يتبعها من الأسفار المقدسة عند اليهود، واستخرجوا منها الأدلة والشواهد على تحقيق ما ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم من وقوع التحريف والتبديل والكذب في كتبهم، ونستطيع أن نقرر بكل ثقة أن الأسبقية في نقد التوراة والأناجيل والكتب الأخرى المحرفة كان لعلمائنا المسلمين بهدي من القرآن الكريم الذي وضع أصول ذلك النقد الهادف إلى إظهار الحق وإزهاق الباطل، وقد تأثر أحبار اليهود والنصارى ومفكريهم بالمسلمين في دراساتهم النقدية للتوراة والأناجيل ومن ثم تجرؤا على المشاركة في تلك الدراسات النقدية لكتبهم المقدسة بعد أن تخلصوا من طغيان الكنيسة وسيطرتها واستطاعوا إعلان نتائج دراساتهم التي سبقهم إلى كثير منها علماؤنا المسلمون بقرون عديدة.

وفي هذه الدراسة الموجزة جداً سنحاول أن نبين الخطوط العريضة والعناوين الرئيسة في نقد أسفار العهد القديم وخاصة التوراة، وستتركز على ناحيتين: الأولى: نقد سند كتبهم المقدسة صحة نسبتها إلى أنبيائهم، الثانية: نقد المتن وبيان ما فيه من مواطن التحريف والتبديل والخطأ.

الناحية الأولى: نقد السند.

لقد أرشدنا القرآن الكريم إلى طريقة المجادلة والرد على دعاوى اليهود والنصارى وبيان بطلانها وهي مطالبتهم بالحجة والدليل على مزاعمهم قال تعالى: {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَىَ تِلْكَ أَمَانِيّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ} وبما أن اليهود وكذلك النصارى يزعمون أن التوراة الحالية كتبها موسى بيده وأن أسفارهم الأخرى كتبها أنبياؤهم أو أشخاص أوحي إليهم بها، فإنا نطالبهم بالأدلة والبراهين التي تثبت صحة نسبة التوراة

المحرفة إلى موسى عليه الصلاة والسلام وكذلك سائر أسفارهم المنسوبة إلى أنبيائهم { قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين } !

ومن الأدلة التي نطالبهم بها:-

1- النسخة الأصلية للتوراة التي كتبها موسى عليه الصلاة والسلام أو أملاها على غيره، وكذلك النسخ الأصلية لأسفارهم الأخرى.

2- السند المتصل المتواتر بنقل الثقات العدول الذي يثبت سلامة النص الحالي لأسفارهم من التحريف والتبديل، وتأتي الإجابة لطلبنا من أحبار اليهود والنصارى وباحثيهم بأنهم لا يملكون النسخ الأصلية للتوراة أو غيرها من الأسفار، وإن أقدم مخطوطة لديهم لأسفارهم تعود إلى القرن الرابع الميلادي، علما بأن موسى عليه الصلاة والسلام قد عاش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد على الأرجح، وآخر نبي من أنبيائهم في العهد القديم عاش في القرن الرابع قبل الميلاد.

يقول مؤلفوا قاموس الكتاب المقدس: ولكن لا توجد لدينا الآن هذه المخطوطات الأصلية [للعهد القديم والجديد] التي دوّنها كتبة الأسفار المقدسة ويعلل اليهود والنصارى فقدان النسخ والسند لكتبهم المقدسة بكثرة حوادث الاضطهاد والنكبات التي نزلت بهم خلال تاريخهم الطويل، ومن تلك الحوادث: الغزو الآشوري عليهم في سنة 722ق. م، ثم الغزو البابلي الشهير سنة 586ق.م ونتج عنه تدمير الهيكل وأخذ بني إسرائيل سبياً إلى بابل، ثم الإضطهاد اليوناني ومن بعده الإضطهاد الروماني الذي استمر لعدة قرون، وقد نتج عن هذه الإضطهادات إحراق أسفارهم وإتلافها ومنع قراءتها وقتل أحبارهم وعلمائهم.

ونضيف سبباً آخر مهماً لضياع أسفارهم وانقطاع أسانيدهم هو كثرة حوادث الردة والشرك في بني إسرائيل وكفرهم بالله عز وجل وإهمالهم للتوراة وغيرها، وهي مذكورة في أسفارهم المقدسة لديهم ومنها ما ورد في سفر القضاة 2/11-15: "وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب، تركوا الرب وعبدوا البعل

وعشتاروت، فحمي الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم، حيثما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر كما تكلم الرب وكما أقسم الرب لهم".

وقد تكررت الردة والشرك بالله من بني إسرائيل مرات عديدة في عهد القضاة ثم تكرر ذلك منهم في عهد الملوك، فقد ورد في سفر الملوك (28/12-33) : "أن يربعام استشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم، هو ذا آلهتكم يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر، ووضع واحداً في بيت إيل وجعل الآخر في دان، وكان هذا الأمر خطية، وكان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان ".

وما ذكرناه مما يجعل كل عاقل منصف منهم يرتاب ويشك في صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى وسلامتها من التحريف والتبديل!!!

وكانت تلك الأسباب وغيرها قد دفعت بالكثيرين من محققي اليهود والنصارى إلى الاعتراف بأن أسفار العهد القديم مشكوك في أمر مؤلفيها، وإليك مختصر لما يقوله محرروا طبعة سنة 1971م الإنجليزية من كتابهم المقدس لديهم، وهي آخر طبعة معدّلة من كتابهم وآخر طبعة حتى الآن، يقول المحررون:

- سفر التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية: مؤلفه موسى على الأغلب.

- سفر يشوع: معظمه منسوب إلى يشوع.

- سفر القضاة: مؤلفه صموئيل على الاحتمال.

- سفر راعوث: مؤلفه غير محدد ولكن ربما يكون صموئيل.

- سفر صموئيل الأول: المؤلف مجهول.

- سفر صموئيل الثاني: المؤلف مجهول.

- سفر الملوك الأول: المؤلف مجهول.

- سفر الملوك الثاني: المؤلف مجهول

- سفر أخبار الأيام الأول: المؤلف مجهول، ولكن ربما جمعه وحرره عزرا.

- سفر أخبار الأيام الثاني، المؤلف مجهول، ولكن ربما جمعه وحرره عزرا.
- سفر عزرا: من المحتمل أن عزرا كتبه أو حرره.
- سفر أستير: المؤلف مجهول.
- سفر المزامير: المؤلف الرئيسي داود، لكن معه آخرون وبعضهم مجهولون.
- سفر الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد: المؤلف مجهول، ولكنها عادة تنسب إلى سليمان.
- سفر أشعياء: ينسب معظمه إلى أشعيا، ولكن بعضه من المحتمل كتبه آخرون.
- سفر يونان: المؤلف مجهول.
- سفر حبقون: لا يعرف شيء عن مكان أو زمان ولادته.

وبعد هذا الاعتراف منهم فإن الأمر لا يحتاج إلى زيادة تعليق منا.

ومن الأدلة أيضاً على عدم الوثوق بالتوراة الحالية ما ورد في سفر الملوك الثاني 22/8-13 في عهد الملك يوشيا من ملوك مملكة يهوذا، أن التوراة قد فقدت وضاعت من بني إسرائيل سنوات عديدة، ثم ادعاء العثور عليها على يد الكاهن في الهيكل، ولا نسلم لهم بأن التوراة التي عثر عليها هي توراة موسى إذ أن اتهام الكاهن بالتزوير قائم في مسايرته لرغبة الملك في العودة إلى التوحيد بعد ارتداد وكفر من سبقه من آبائه، إضافة إلى أن هذه النسخة من التوراة قد فقدت أيضاً في الغزو البابلي وحوادث الحروب الأخرى.

ومن الأدلة القاطعة على عدم صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى عليه الصلاة والسلام نصوص التوراة نفسها، وإليك بعض الشواهد:

- خاتمة التوراة في سفر التثنية 34/1-12 وفيه "فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ودفنه في الجواء ... ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته، فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوماً، فكملت أيام بكاء مناحه موسى، ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى،

ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه ...) وبذلك ينتهي كتاب التوراة.

ولا أعتقد أن عاقلاً يجرؤ على القول أن كاتب هذا الكلام هو موسى عليه الصلاة والسلام!!!

- إن بعض نصوص التوراة تتحدث عن موسى بضمير الغائب وبصيغة لا يمكن التصديق بأن كاتبها هو موسى، ومن تلك النصوص: (تحدث الله مع موسى) (وكان الله مع موسى وجهاً لوجه) (وكان موسى رجلاً حليماً جداً أكثر من جميع الناس) (فسخط موسى على وكلاء الجيش) (موسى رجل الله).

الناحية الثانية: نقد المتن.

قال الله عز وجل: { أَفَلاَ يَتَدَبّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً}.

وقال تعالى: { إِنّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَىَ وَيَنْهَىَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ }.

وقال تبارك وتعالى: {إِنّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدّواْ الأمَانَاتِ إِلَىَ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنّ اللهَ نِعِمّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً}.

في ضوء هذه الآيات الكريمة - التي وضحت بعض خصائص الوحي الإلهي المنزل على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - نبين بعض مواطن الاختلاف والتناقض والباطل الذي يدل على وقوع التحريف والتزوير في أسفار اليهود، وقد أشرنا إلى بعض ذلك فيما تقدم ويمكننا تلخيص أبرز الانتقادات الموجهة إلى متن الأسفار في العناوين الرئيسة الآتية وتندرج تحتها عشرات الأمثلة والشواهد، وسنكتفي بذكر بعضها:

(1) - الاختلاف بين نسخ التوراة المختلفة:

إن التوراة الحالية ليست نسخة واحدة مجمعاً عليها من اليهود والنصارى، وإنما هي ثلاث نسخ مختلفة: التوراة العبرية، التوراة السامرية، التوراة اليونانية.

فالتوراة السامرية تؤمن بها فرقة السامرة من اليهود، والتوراة العبرية يعترف بها جمهور اليهود وفرقة البروتستانت من النصارى، والتوراة اليونانية تعترف بها فرقة الكاثوليك من النصارى، وكل فرقة لا تعترف بالنسخة الأخرى.

وتوجد اختلافات جوهرية وتناقضات صريحة بين النسخ الثلاث مثال ذلك:

- أن قبلة اليهود ومكان بناء مذبح الرب في التوراة العبرية واليونانية (تثنية 4/27) جبل عيبال بأورشليم (بيت المقدس) ، وفي التوراة السامرية (تثنية 4/27) أن القبلة جبل جريزيم بمدينة نابلس.

- ورد أن مجموع الأعمار (الفترة الزمنية) من عهد آدم إلى إبراهيم عليهما الصلاة والسلام في التوراة العبرية يبلغ (2023) سنة، وفي التوراة السامرية يبلغ مجموع الأعمار (2324) سنة، وفي التوراة اليونانية يبلغ (2200) سنة!!

وهناك اختلافات أخرى كثيرة من حيث الألفاظ والإملاء والقواعد النحوية وغيرها.

(2) - الاختلاف بين أسفار التوراة بعضها ببعض وبين الأسفار الأخرى مثال ذلك:-

- ورد في سفر التكوين 3/6 أن الله غضب على البشر لطغيانهم في عصر نوح عليه الصلاة والسلام فقضى بأن عمر الإنسان لا يتجاوز (120) عاماً، وهذا النص يختلف مع ما ورد في التوراة أيضا في سفر التكوين 11/10-32 من أن سام بن نوح عاش 600 سنة، وابنه أرفكشاد عاش 438 سنة، وشالح عاش 433 سنة، وعابر عاش 464 سنة وغيرهم كثير ممن تجاوزت أعمارهم 120 سنة!!

- ورد في سفر التكوين 12/7 أن طوفان نوح عليه الصلاة والسلام استمر مدة أربعين يوماً وليلة، ولكن ينقضه ما ورد في نفس السفر والإصحاح 24/7 أن الطوفان استمر مدة مائة وخمسين يوماً!!

- ورد في سفر التكوين 8/4-5 (واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط، وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر، وفي الشهر العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال)

وفي هذا اختلاف واضح، لأنه إذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر فكيف تكون سفينة نوح قد استقرت على جبال أراراط (أرمينيا) في الشهر السابع، أي قبل شهرين ونصف من ظهور رؤوس الجبال؟!!

- ورد في سفر الخروج 5/20 وسفر التثنية 9/5 أن الأبناء يؤاخذون بذنب الآباء حتى الجيل الثالث والرابع، ولكن ورد في سفر حزقيال 20/18 وفي سفر أرميا 30/31 أن الأبناء لا يعاقبون بذنب الآباء. وفي هذا تناقض لأن اليهود لا يقولون بنسخ أحكام التوراة.

- ورد في سفر التكوين 21/46 أن أبناء بنيامين بن يعقوب عددهم عشرة أبناء، ولكن ورد في سفر أخبار الأيام الأول 6/7 أن أبناء بنيامين ثلاثة، وفي نفس السفر 8/1-2 أن أبناء بنيامين خمسة فقط!!!

- ورد في سفر صموئيل الثاني 13/24 (فأتى جاد داود وأخبره وقال له: أتأتي عليك سبع سنين جوعاً في أرضك أم تهرب أمام أعداءك ثلاثة أشهر وهم في أثرك) ويناقضه ما ورد في سفر أخبار الأيام الأول 11/21 (فأتى جاد داود وقال له: كذا قال الرب تخير إما ثلاث سنين جوعاً، وإما ثلاثة أشهر تهرب فيها أمام أعدائك وسيف أعدائك يدركك) فهل هي سبع سنوات جوعاً أم ثلاث سنوات؟؟!!!

- ورد في سفر صموئيل الثاني 4/8 (فأخذ داود منه ألفاً وسبعمائة فارس وعشرين ألف راجل) ولكن تكرر الخبر في سفر أخبار الأيام الأول 4/18 كالآتي (فأخذ داود منه ألف مركبة وسبعة آلاف فارس وعشرين ألف راجل) .

- ورد في سفر الملوك الأول 26/4 (وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس)

ولكن تكرر الخبر في سفر أخبار الأيام الثاني 25/9 كالآتي: (وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس) .

- ورد في سفر الملوك الثاني (كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين مَلَكَ ومَلَكَ سنة واحدة في أورشليم)

وتكرر الخبر في سفر أخبار الأيام الثاني 2/22 بصورة مختلفة (كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين مَلَكَ، ومَلَكَ سنة واحدة في أورشليم) !!!

والأعجب من ذلك ما ورد في أخبار الأيام الثاني نفسه 5/21 (أن يهورام -والد أخزيا- كان ابن اثنين وثلاثين سنة حين مَلَكَ، ومَلَكَ ثمان سنين في أورشليم) فكيف يكون الابن أكبر سنا من أبيه؟!!

- ورد في سفر الملوك الثاني 8/24 (كان يهوياكن ابن ثماني عشرة سنة حين ملك، وملك ثلاثة أشهر في أورشليم)

وتكرر الخبر باختلاف في سفر الأيام الثاني 9/36 (كان يهوياكن ابن ثماني سنين حين ملك، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم) .

(3) - الاختلاف مع الحقائق العلمية والتاريخية، مثال ذلك:-

- ورد في سفر التكوين 1/6-8 (وقال الله: ليكن جلد في وسط المياه، وليكن فاصل بين مياه ومياه، فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد، ودعا الله الجلد سماء، وكان مساء وكان صباح اليوم الثاني)

يقول موريس بوكاي: أسطورة المياه هنا تستمر بانفصالها إلى طبقتين بواسطة الجلد الذي سيجعل الطبقة العليا عند الطوفان تنفذ من خلاله لتنصب على الأرض، إن صورة انقسام المياه هذه إلى كتلتين غير مقبولة علمياً .

- ورد في سفر التكوين 13/15 أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر ستكون (400 سنة) ولكن ورد في الخروج 40/12 أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت (430) سنة، وكلا التاريخين يختلفان مع الحقيقة التاريخية التي اعترف بها أحبارهم ومفسرو أسفارهم من أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر لا تزيد عن (215) سنة2، بدليل حساب عمر إسرائيل (يعقوب) عليه الصلاة والسلام عند دخوله مع بنيه أرض مصر، ثم أعمار الأجيال إلى زمن خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى عليه الصلاة والسلام.

(4) - وجود الأقوال القبيحة والتهم الشنيعة والأوامر الباطلة والتعاليم الفاسدة والقصص البذيئة - في أسفارهم - التي تستحيل أن تكون وحياً من عند الله عز وجل، مثال ذلك:-

- ورد في سفر التكوين 3-1/2 أن الله - سبحانه وتعالى - لما خلق الخلق في ستة أيام فإنه تعب واستراح في اليوم السابع.

- ورد في سفر التكوين 27-20/9 وصف نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام بأنه شرب الخمر حتى سكر وتعرّى في خبائه وأبصر ابنه الأصغر حام عورته.

ورد في سفر التكوين 39-30/19 قذف نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام بالزنا، حيث زعموا - لعنهم الله - أن ابنتيه سقتاه خمراً وضاجعتاه حتى أولد منهما نسلاً - والعياذ بالله من هذا الكفر.

- ورد في سفر التكوين 30-1/27 وصف يعقوب عليه الصلاة والسلام بأنه خدع أباه إسحاق عليه السلام واحتال وكذب عليه حتى ينال دعوته وبركته قبل أخيه عيسو.

- ورد في سفر الخروج الإصحاح (32) وصف هارون عليه الصلاة والسلام بأنه صنع العجل لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته.

- ورد في سفر يشوع 17،21/6 أن الله أمر يوشع عليه السلام عند إستيلائه على مدينة أريحا أن يقتل في المدينة كل رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف، وقد فعل يشوع ذلك حسب زعمهم، والله عز وجل منزه عن ذلك لأنه تعالى يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن البغي.

- ورد في سفر صموئيل الإصحاح (2) وصف داود عليه الصلاة والسلام بأنه زنا بزوجة قائده واحتال في قتله لكي يتزوج بزوجته من بعده.

- ورد في سفر الملوك الأول 6-1/11 وصف سليمان عليه الصلاة والسلام بأنه تزوج نساءً وثنيات، وبأن نساءه أضللنه حتى أشرك بالله وعبد أصنام نسائه الوثنيات في شيخوخته.

- ورد في سفر حزقيال الإصحاح (33) قصة زنا أهولة وأهوليبة وفجورهما بأسلوب جنسي فاضح قبيح بذيء.

- ورد في سفر نشيد الأناشيد المنسوب إلى سليمان عليه الصلاة والسلام شعر جنسي وغزل فاحش وكلام بذيء يستحى من ذكره وتسطيره.

- ورد في سفر هوشع 9-2/1 أن الله - سبحانه وتعالى - أمر نبيه هوشع أن يأخذ لنفسه امرأة زانية وينجب منها أولاد زنى. تعالى الله عز وجل عما يقول

الكافرون علواً كبيراً، وتَنَزَّه الله عز وجل عن هذا الكفر، فإن الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

ونكتفي بهذا القدر اليسير جداً من فضائح كتبهم الكثيرة، فلا عجب أن يكون حال محققيهم ومفكريهم كما وصفهم الله عز وجل بقوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رّبّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنّهُمْ لَفِي شَكّ مّنْهُ مُرِيبٍ}.